

# الأدب المسموع.. الأذن تقرأ قبل العين أحيانا

## الكتاب الصوتي القبلية الجديدة لعشاق الروايات

في زمن تفرض فيه الصورة الفاتنة نفسها وتأخذ بالباب الناس مازال الصوت حاضرا بقوة يغري عشاقه ويستقطب المزيد منهم، ويشهد على ذلك صمود المذيع أمام الفيديو، والذيع المتنامي للبودكاست في عصر الأفلام، لتضاف إليهما الكتب الصوتية التي تتيح للناس فرصة السباحة في عوالم المعرفة عبر وسيط الأذن.

عبد اللطيف أبي القاسم

الرباط - شهد الإقبال على الكتب الصوتية في العالم العربي خلال السنوات الأخيرة تطورا لافتا بالنظر إلى ارتفاع عدد المنصات الإلكترونية التي تعنى بهذا النوع من الصناعات، وتقدم لروادها أطباقا متنوعة من الأعمال في مختلف المجالات وعلى رأسها الأدب الذي تعد الرواية أبرز أجناسه.

**توافر الكتب الصوتية  
مجانا على شبكة الإنترنت  
لا يعني بالضرورة أن  
الإنصات لها لا تعترضه  
بعض العوائق**

وفي المغرب يجد الكثير من الشباب من عشاق الرواية ضالته في الأدب المسموع لتلبية شغفهم بهذا الجنس الأدبي في ظل وتيرة الحياة السريعة والنزوح الجماعي نحو وسائل التواصل الاجتماعي، وصعوبة اقتناص وقت مستقطع للمطالعة المنتظمة طيلة الأسبوع.

### طريقة سلسلة

يقول الشاب عبدالله (28 سنة) إنه دأب على الإقبال على الإنصات للروايات المسموعة منذ كان طالبا في الجامعة قبل بضع سنوات، باعتبار أن ذلك يتيح له استغلال الوقت الذي كان يقضيه في وسائل النقل في إتمام عدد من هذه الأعمال الأدبية في وقت قياسي. ويوضح عبدالله أنه تعرف عبر الأدب المسموع على سلسلة من كلاسيات الأدب الأميركي والبريطاني، وتمكن بفضلها من تطوير قدرته على تملك لغة شكسبير، وتحسين أدائه في الجامعة يوم كان طالبا في شعبة الدراسات الإنجليزية (2015)، مشيرا إلى أن الميزة هي أن هذه الأعمال متوفرة مجانا على شبكة الإنترنت، ويمكن تحميلها على الأجهزة الإلكترونية دون صعوبة. وفي زمن جائحة كوفيد - 19 زاد الإقبال على الأدب المسموع إذ وجد

فيه متلقوه والمبادرون إلى ترويجه طريقة سلسلة لتقريب الكتب من الناس، باعتبارها تتيح لهم إمكانية ولوج عوالم الكمبيوتر.

وفي هذا الصدد كانت المكتبة الوطنية المغربية قد لجأت إلى المبادرة ذاتها منذ بدايات الجائحة حين اقترحت على رواد موقعها الإلكتروني، خلال فترة الحجر الصحي التي شهدتها المغرب السنة الماضية، طائفة من الكتب الصوتية تتضمن مجموعة مختارة من أعمال مؤلفين كبار أثرت الأدب العربي والعالمي على حد سواء بمن فيهم الجاحظ وكتابه "البحلاء"، وابن المقفع وكتابه "كلية ودمنة"، وابن خلدون وكتابه "المقدمة"، وطه حسين وكتابه "الأيام"، ونجيب محفوظ وروايته "خان الخليلي".

المكتبة الوطنية للمملكة التي أغلقت أبوابها إبان فترة الحجر الصحي تلك اتاحت أيضا لرواد موقعها أعمالا لمؤلفين فرنسيين أو مترجمة إلى الفرنسية، بما في ذلك كتاب "البؤساء" لفكتور هيغو، و"هاملت" لويليام شكسبير، ورواية "الخيميائي" لباولو كويلو، وكتاب "سيكولوجية الجماهير" لغوستاف لوبون، وغيرها.

كما شملت مبادرة المكتبة الوطنية الأطفال حين قدمت قائمة منتقاة من الروايات التي تحتوي على كتب صوتية وكتب في صيغة إلكترونية موجهة لتطوير الإبداع والخيال لدى هذه الفئة. على أن توافر الكتب الصوتية يصنع مجانية على شبكة الإنترنت لا يعني بالضرورة أن الإنصات لها لا تعترضه بعض العوائق التي تجعل التجربة تنطوي على رفع تحدي الاستيعاب، لاسيما حين يتعلق الأمر بكتب فكرية وأكاديمية رغم ندرة هذه الأخيرة.

ولهذا السبب يقول معاذ، الطالب الجامعي في كلية الآداب بالرباط، إنه يفضل الإنصات إلى الروايات الأدبية أكثر من غيرها، لاسيما عندما يكون على متن الترامواي الذي ينقله من نقطة بداية السير بحي كريمة بسلا إلى غاية نقطة نهاية السير في مدينة العرفان بالرباط حيث يتابع دراسته.

ويضيف معاذ في تصريح مماثل "45 دقيقة هي المدة التي يستغرقها الترامواي ما بين نقطة الانطلاق

والوصول. استغل هذه المدة ما أمكن في الاستماع إلى الروايات المتاحة على النت، وأقوم بتحميلها على هاتفي. وقد استمعت لأكثر من 15 رواية لحد الآن".

ويقول "لا أعتقد أنني كنت سأجد الوقت لقراءة هذا العدد من الروايات لو اقتصر على قراءتها في نسخها الورقية".

### سماع الروايات

تتراوح مدة التسجيل الصوتي للروايات في المجمل بين أربع وست ساعات وقد تزيد وقد تنقص قليلا حسب طول الرواية. ويعملية حسابية بسيطة يمكن للمستمع أن ينهي على الأقل رواية في الأسبوع الواحد بمعدل استماع ساعة في اليوم، وهو رقم مهم في ظل العزوف عن القراءة الذائع حاليا.

وتتعدد حسنات الكتب الصوتية التي يمكن في حال الالتزام بالإنصات لها دون التعرض للتشويش أو السهو إنهاؤها في مدة معقولة. أولاها كونها متاحة بوفرة وبشكل مجاني في أغلب الأحيان، كما أن الإنصات إليها يمكن أن يتم بشكل متواصل بوتيرة واحدة لا يضيع معها وقت المستمع، علاوة على إمكانية الإنصات إليها في كل مكان تقريبا؛ على السرير في غرفة مظلمة الأنوار، أو في جلسة بالمقهى، أو على متن وسائل النقل، أو حتى خلال ممارسة رياضة المشي.

على أن هواية الاستماع للروايات خلال فترة الجائحة لم تخل من طرائف؛ وتستحضر إحدى هاويات قراء الروايات في تعليق لها على منشور بمجموعة تعنى بالكتاب على فيسبوك، في البيوت، وإذا خرجوا لابسين الكمامات لا ترى منهم إلا العيون (...).

وفي ما يبدو أنه مقطع يثير الاستغراب باعتباره يصف حدثا وقع قبل قرن من الزمن ويكرر اليوم كأنما التاريخ يعيد نفسه، إلا أنه يشيع في الوقت ذاته الطمانينة بأن الجائحة إلى زوال تماما مثلما مضت جوائح أخرى في التاريخ، فالحياة تنتصر في نهاية المطاف، وهذا بالضبط واحدة من مزايا الأدب التي تزيد عدد عشاقه حتى وإن كان مسموعا.

وعلى ذكر عشق الأدب المسموع يستحضر الكثيرون واحدا من أكثر الأبيات الشعرية شهرة للشاعر العربي بشار بن برد، يقول فيه "يا قوم أذني لبعض الحي قارئة، والأذن صلات السنين، حفلات الغناء، بسيط لهذا البيت الشعري يصير من السهل القول "يا قوم أذني لبعض الكتب عاشقة.. والأذن تقرأ قبل العين أحيانا".

# رحيل الفرنسي برنار نويل.. شاعر وأديب متمرد على الأنظمة والحروب

وفق رؤى رافضة ومتمردة على السائد سار نويل في تجربته الشعرية كما في مقالاته ونقده، ولكن يبقى شعره، كما يرى النقاد، تلك المنطقة التي يجتمع فيها الإحساس العالي والدفق الوجداني بالروح الفلسفية والنظرة المكثفة والعقل اليقظ، حيث نجد في شعره تأملات تشبه إلى حد كبير الفلسفة.

**نويل جمع بين كتابة الشعر  
والرواية والمسرح والنقد  
والفكر بهدف تحرير البشر  
من النظام التجاري الذي  
يستعبدهم**

ورغم اعتبار الكثيرين لنويل وريثا للنزعة السريالية، فإنه لم يخرط في مدارها ولم يحمل مشروعا، رغم أنه كان على مقربة من جورج باتاي، لكنه عرف كيف يعطي النزعة الروحية بعدا ملحميا في نصوصه الشعرية.

تجربة فريدة خاضها الشاعر في تأثيره النقابي، فعمله لم يكن يعرف الانغلاق في حد من الحدود، إذ نجده الشاعر والروائي والراوي والناقد المسرحي والناقد الفني والمفكر، ذلك أن هدفه الأساسي هو "خلق المعنى" وبالتالي اختراع فضاء محرر من النظام التجاري الذي يستعبد البشر.

وبتعبير الناقد السوري عارف حمزة فقد ظل نويل "مخلصا لصدمته من وحشية الإنسان ونزعة المتطرف في عمل كل ما هو مدمر في سبيل محو طبيعة الإنسان في دواخله".

نشر نويل نحو أربعين عملا أدبيا يكشف فيه عن حساسية أصيلة وسريرة إبداعية نادرة مهمومة بفداحة الشرط الإنساني. وقد توزعت أعماله بين الشعر والرواية والنقد الأدبي والتشكيكي.

وقدم الشاعر والمترجم المغربي محمد بنيس أبرز أعمال نويل إلى العربية، من بينها "كتاب النسيان" الصادر عن دار توبقال، الذي شرع نويل في كتابته عام 1979 ولم ينشر في فرنسا إلا في عام 2012.

كما قدم بنيس كتاب نويل "الموجز في الإهانة" وفيه مقالات تهتم بتحليل وإدانة غسل الدماغ الذي تعممه وسائل الاتصال بالحواية بالخشونة، في عهد يمكن للاقتصاد فيه أن يحول كل شيء، إلى سلعة، وكل واحد منا، نحن الذين نُنظر إلينا كُستَهلك، له ميل إلى أن يتلعب بسرعة ما يقدم إلى عينيه، بل إلى أن يطلبه من جديد.

كما تحدث نويل في هذا الكتاب عن الشعب الفلسطيني، المحروم من حقوقه منذ سبعين سنة بالرغم من جميع القرارات الدولية، لكنه مثال كامل للإنتكار العام الذي يسمح لعهد عالمي للإعلام والرقابة على المعنى بأن ينمو ويتطور.

وشكلت محاربة الرقابة والقمع والعنف وكذلك حب الرسم ثوابت في مسيرته الأدبية التي يمكن أن نفهمها بالرجوع إلى مسيرته الحياتية حيث كان مثل العديد من الشباب في جيله، متمردا على الحروب، من هيروشيما إلى حرب فيتنام، ومن جرائم ستالين إلى الحرب الجزائرية.

هذا الذي حوكم من أجله هو "خطيته الأصلية"، ولكن من المفارقات أن هذا الكتاب هو أيضا الذي حرره من الكثير من قيود الماضي، وهو الذي جعل منه كتابا.

وكرّست الأكاديمية الفرنسية مجمل أعماله الشعرية بمنحه جائزتها الكبرى للشعر عام 2016.

نويل الرد على عنف وانحلال المجتمع الفرنسي.

وأدت هذه الرواية إلى مقاضاته بتهمة الإهانة الأخلاق الحميدة، وأصدر بالفعل حكم بإدانته عام 1973، لكنه حصل لاحقا على عفو في عهد الرئيس فاليري جيسكار ديستان. وعلى امتداد سنوات اعتبر نويل أن كتابه

باريس - توفي الشاعر والروائي الفرنسي برنار نويل عن عمر يناهز 90 عاما، وفق ما أعلنته دار "بي أو إل" للنشر التي تتولى إصدار أعمال الكاتب الذي يملك في رصيده مجموعة وفيرة من المؤلفات في الشعر والأدب والفن والسياسة.

وأعربت "بي أو إل" عبر تويتر عن حزنها لإعلان وفاة برنار نويل الذي بدأ يتعامل معها منذ عام 1988.

ووصفته بأنه "كاتب وشاعر ملتزم وروائي ومؤرخ ومراسل وعالم اجتماع وناقد فني وناشر"، مذكرة بأنه أصدر 25 كتابا ضمن منشوراتها.

ولد نويل عام 1930 في سان جينيفيف سور أرجانس (جنوب غرب فرنسا)، وترى على يد جده وجدته، ودرس الصحافة في باريس، وقادته عوالم دراسة الصحافة التي تركها والحركة الثقافية الكبيرة التي عرفتها العاصمة الفرنسية منتصف القرن العشرين إلى الأدب ليقدّم تجربة مختلفة المشارب جعلته واحدا من أبرز الكتاب الفرنسيين في الشطر الثاني من القرن العشرين.

واكتسب نويل شهرته بعد الضجة التي أثارها روايته "لو شاتو دو سين" الإباحية التي أصدرها عام 1969، وتدور أحداث الرواية في جو جنسي وعصبي، حيث نتاج خلالها الراوي الذي يهبط على جزيرة، ويخوض سلسلة من المغامرات الماجنة. من خلال هذا الجو الجنسي الجريء والفاضح أراد



شاعر حارب الرقابة والقمع والعنف